ما انتم عليه وذلك ان كلمة مع في اللغة اذا اطلقت فليس ظاهرها
في اللغة الا المقارنة المطلقة من غير وجوب مماسة او محاذاة عن يمين
او شمال فاذا قيدت بمعنى في المعاني دلت على المقارنة في ذلك المعنى فانه
يقال ما زلنا نسير والقمر معنا او والنجم معنا ويقال هذا المتاع
معي لمجامعته لك وان كان فوق راسك والله مع خلقه حقيقة
وهو فوق العرش حقيقة ثم هذه المعية تختلف احكامها بحسب
الموارد فلما قال يعلم ما يلج في الارض وما يخرج منها الى قوله وهو معكم اين ما كنتم دل ظاهر الخطاب على ان حكم هذه المعية ومقتضاها انه مطلع عليكم
مهيمن عالم بكم وهذا معنى قول السلف انه معهم بعلمه وهذا ظاهر الخطاب
وحقيقته وكذلك في قوله ما يكون من نجوى ثلثة الا هو رابعهم الى قوله
وهو معهم اينما كانوا الاية ولما قال النبي صلى الله عليه وسلم لصاحبه
في الغار لا تحزن ان الله معنا كان هذا ايضا حقا على ظاهره ودلت الحال
على ان حكم المعية هنا معية الاطلاع والنصر والتاييد وكذلك قوله ان الله
مع الذين اتقوا والذين هم محسنون وكذلك قوله لموسى وهرون انني
معكما اسمع وارى هنا المعية على ظاهرها وحكمها في هذا الموطن
النصر والتاييد وقد يدخل على صبي من يخيفه فيبكي فيشرف عليه ابوه
من فوق السقف فيقول لا تخف انا معك وانا هنا وانا حاضر ونحو ذلك
ينبهه على المعية الموجبة بحكم الحال دفع المكروه ففرق بين المعية
وبين مقتضاها وربما صار مقتضاها من معناها فيختلف باختلاف

المواضع

المواضع ولفظ المعية قد استعمل في الكتاب والسنة في مواضع يقتضي
في كل موضع امورا لا يقتضيها في الموضع الاخر فاما ان تختلف دلالتها
بحسب المواضع او تدل على قدر مشترك في جميع مواردها وان امتاز
كل موضع بخاصية فعلى التقديرين ليس مقتضاها ان تكون ذات الرب
مختلطة بالخلق حتى يقال قد صرفت عن ظاهرها ونظيرها من بعض
الوجوه الربوبية والعبودية فانهما وان اشتركتا في اصل الربوبية
والتعبيد فلما قال رب العالمين رب موسى وهرون كانت ربوبيته
لموسى وهرون لها اختصاص زايد على الربوبية العامة للخلق فان من
اعطاه الله من الكمال اكثر مما اعطى غيره فقد ربه ورباه ربوبية
وتربية اكمل من غيره وكذلك قوله عينا يشرب بها عباد الله وسبحان
الذي اسرى بعبده ليلا فان العبد تارة يعني به المعبد فيعم الخلق
كما في قوله ان كل من في السموات والارض الا اتي الرحمن عبدا وتارة
يعني به العابد فيخص ثم يختلفون فمن كان اعبد علما وحالا كانت
عبوديته اكمل فكانت الاضافة في حقه اكمل مع انها حقيقة في جميع
المواضع ومثل هذه الالفاظ يسميها بعض الناس مشككة لتشكك
المستمع فيها هل هي من قبيل الاسما المتواطية او من قبيل المشتركة
في اللفظ فقط والمحققون يعلمون انها ليست خارجة عن جنس المتواطية
اذ واضع اللغة انما وضع اللفظ بازا القدر المشترك وان كانت نوعا